عزوف الطلاب عن الالتحاق بمعاهد الدعوة
أسبابه وعلاجه

للأستاذ الدكتور/ يحيى هاشم حسن فرغل
عميد كلية أصول الدين والدعوة
بالأزهر (بطنطا)

obeikandl.com

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن الكلام عن أسباب عزوف الطلاب عن الالتحاق بمعاهد الدعوة وعلاجها . . . وهو البحث الذي شرفتني رابطة الجامعات الإسلامية بإعداده للمؤتمر الذي تعقده لدراسة « دور الجامعات الإسلامية في تكوين الدعاة » . . .

أقول : إن الكلام عن هذه الأسباب يبدأ من الاعتراف بواقع ماثل أمام العيان ، ذلك أن هناك عزوفا حقيقيا من الطلاب عن الالتحاق بمعاهد الدعوة ، ويكفي أن أشير هنا إلى حالة واقعة بين يدي في العام الحالي بكلية أصول الدين والدعوة بالأزهر (فرع طنطا) حيث تنقسم الدراسة إلى شعبتين إحداهما لأصول الدين ، وقد انتسب إليها ٧٠٩ طالبا ، وثانيتهما للدعوة ، وقد انتسب اليها ٨٢ طالبا ، بالرغم من الحوافز المادية والأدبية التي تبذل لطالب الدعوة .

وما أظن إلا أن الأمر يجري على هذا المنوال في كليات الدعوة أو أقسامها في أقاليم أخرى .

ولا يغيب عن البال أن الطالب الذي يلتحق بشعبة أصول الدين أو كليات أصول الدين الخالصة مرشح في نهاية الأمر للانخراط في عمل « الدعوة » إن رضيت نفسه بذلك ، ولكن حال هذه الكليات في عمومها هو كحال أقسام الدعوة من حيث حظ كل منهما في إقبال الطلاب ، ويكفي ـ أيضا ـ أن أشير في هذا إلى أن مستوى مجموع الطلاب الذين التحقوا في عامنا الحالي بكليات أصول الدين والدعوة لم يزد عن ٢٨٥ درجة ، في حين أن الذين التحقوا بكليات التجارة والتربية ـ بنفس الجامعة ـ لم يقل مستوى المجموع لكل منهم عن ٣٥٠ درجة ، وهذا لا يشير

فحسب إلى المستوى العلمى المنخفض للطلاب الذين يلتحقون بهذه الكليات ، ولكنه يشير - بنفس الدرجة - إلى مستوى الإقبال عليها .

وإذن فعلينا أن نعترف بالحقيقة الأولى التى يقوم عليها هذا البحث ، وهى أن هناك عزوفا خطيرا عن الالتحاق بمعاهد الدعوة التى نعرفها فى نطاق الأزهر ، والتى نظن أن غيرها من المعاهد تماثلها فى هذا الحال .

وإذا كان لنا أن نقتحم هنا مجال البحث عن أسباب هذه الظاهرة الداعية للقلق فى إطار ما يمكن أن تقوم به الجامعات الإسلامية من دور فى تكوين الدعاة ، فإننى أتجه إلى تقسيم هذه الأسباب إلى مجموعتين :

أولاهما : أسباب مفروضة على هذه المعاهد أو الجامعات من خارجها وهذه نسميها «الأسباب الخارجية» ،

ثانيتهما : أسباب نراها من صنع هذه المعاهد والجامعات ، وهذه نسميها «الأسباب الداخلية» ،

ونبدأ فيما يلى بالكلام عن المجموعة الأولى :

الأسباب الخارجية : هنا نجد أنفسنا أمام أسباب لم تصنعها معاهد الدعوة أو لم تكن مسئولة عنها بشكل مباشر ، وهذه الأسباب تنطلق من ثلاث دوائر متداخلة :

الدائرة الداخلية : وتتعلق بالطموح الشخصى للداعية كإنسان .

الدائرة الوسطى : وتتعلق بعلاقات «الاتجاهات المختلفة العاملة فى نطاق الدعوة» .

الدائرة الخارجية : وتتعلق بعلاقة الداعية بالمجتمع الذى يعيش فيه . . . وبأجهزته الممثلة فى الرأى العام ، والإعلام ، وسلطة الدولة .

أما عن الدائرة الداخلية : من الأسباب التى نجدها مفروضة على معاهد الدعوة والتى تتعلق بالطموح الشخصى للداعية كإنسان ، فنحن نجد معاهد الدعوة فيها غير بعيدة عن الأزمة التى تعانيها الكليات النظرية فى الجامعات بوجه عام ، وهى أزمة ترجع أسبابها إلى تدنى الأجور التى يتقاضاها خريجو هذه الكليات ، وبالتالى تدنى مستوى المعيشة الذى يعانيه هؤلاء الخريجون ، ولست فى هذا المقام بحاجة إلى الشرح التفصيلى لمستوى المعيشة الذى أشرت إليه ، ويكفى أن أقول إن خريجى هذه الكليات لا يكادون يحصلون على ما يسد تكاليف المواصلات التى يحتاجون إليها ، فضلا عن تكاليف الطعام والشراب ، فضلا عن تكاليف السكن ، فضلا عن تكاليف الزواج وتكوين الأسرة . . الخ .

وإذا كان هذا هو حال خريجى الكليات النظرية بوجه عام ، فإن خريجى معاهد الدعوة يتسمون الذروة العليا من هذه المأساة ، وهم لا يملكون ما يملكه بقية خريجى الكليات النظرية من قدرة على زيادة الدخل فى عمل إضافى يتمثل فى الدروس الخصوصية للمدرس ، أو فى عمل يدوى يجده الداعية غير لائق بما تفرضه عليه مكانته فى المجتمع .

وعلاج هذه الحالة فى تقديرى يقتضى من هذا المؤتمر أن يتوجه بتوصية للمسئولين وأصحاب النفوذ والقدرة فى المجتمع أن يوفروا للداعية :

١ ـ مواصلات سهلة مجانية .
٢ ـ مسكنا بأجر رمزى .
٣ ـ قرضا حسنا لتكوين الأسرة يسدد على أقساط ميسرة .
٤ ـ مكتبة مجانية مناسبة .
٥ ـ أجرا واقعيا مناسبا .

أما عن الدائرة الوسطى : من الأسباب التى لم تصنعها معاهد الدعوة (أو بعبارة أدق ـ التى لا تتعمد أن تصنعها) تلك الدائرة التى تتعلق بـ «علاقات الاتجاهات المختلفة العاملة فى نطاق الدعوة . . . » .

فأعنى بها ما نلمسه جميعا من تنافر بين هذه الاتجاهات ، وتنابز بالألقاب يصعد حتى يصير تنابزا بالكفر.

ولنتحدث بشيء من الصراحة في هذا المجال :

فهناك الدعاة الذين يعملون في إطار سلطة معينة ، يتقاضون منها الأجور ويلتزمون أمامها بالولاء ، وهؤلاء نجدهم ـ مهما أخلصوا ـ عرضة للاتهام بالسكوت عما يغضب السلطة ، إن لم يقعوا في تهمة مساعدة السلطة بالقول والفعل في أمر من الأمور التي تخالف الشرع ، وهم على كل حال يجدون أنفسهم ـ مهما احترسوا لها ـ مدموغين بالنفاق منذ اللحظة الأولى التي يمارسون فيها أعمالهم .

وهناك الدعاة الذين حرروا أنفسهم من العمل في إطار السلطة والاحتياج إلى أجورها ، وهؤلاء نجدهم ـ مهما أخلصوا كذلك ـ عرضة للاتهام بالجهل تارة ، أو بما يسمى «التطرف» تارة ، أو استشارة الجماهير تارة أخرى .

وهناك الدعاة الذين يميلون لشيء من التصوف ـ أو لنقل لتصوف معتدل ملتزم بالكتاب والسنة ـ وهؤلاء يجدون أنفسهم عرضة للاتهام بأخطر التهم من الدعاة الذين يرفضون أي صورة من صور التصوف وهناك في مقابل هؤلاء دعاة يتشددون في الالتزام بظاهر النص ، يجدون أنفسهم في عزلة شديدة من إخوانهم في الدعوة الذين لا يفعلون مثل ذلك . .

وهناك الدعاة الذين يزعمون أنهم يتعلقون بجوهر الدعوة ، والدعاة الذين يزعمون أن جوهر الدعوة لا يأتي بغير التمسك بشكلها الخارجي . .

وهؤلاء جميعا يتضاربون ، ويتعاركون ، ويتنابزون ، ويحبط بعضهم أعمال بعض . . .

ولا شك عندي أن طلاب الدعوة يتنسمون ريح هذا الجو ، ويحسون ثقله على

عقولهم ووجدانهم ، فيصيبهم ذلك بشيء من الرهبة أو الإحباط أو اليأس يصدهم عن اقتحام هذا المجال .

وعلاج هذا الحال فى رأيى معقود بيد الذين يناط بهم أمر الدعوة والتخطيط لها على مستوى العالم . . . ، وقد يمكنهم حل هذه المشكلة بالاتفاق فيما بينهم - وإلزام أتباعهم بما يتفقون عليه - وخطوط الاتفاق هنا يمكن أن تكون - على سبيل المثال - بالتواصى على القاعدة الأصولية المقررة فى الآتى :

إذا تردد الفعل بين أن يكون فرضا أو بدعة فالدعوة إليه وأتيانه أولى بالاتفاق وإذا تردد بين أن يقع سنة أو بدعة فالنهى عنه أو تركه أولى عند الأكثر وهو المختار .

وإن تردد بين أن يقع واجبا أو بدعة فالدعوة إليه أو إتيانه أولى عند الأكثر كذلك) .

وهناك قواعد أخرى للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يمكن النظر فيها من أجل أن تتحرك هذه الاتجاهات الإسلامية كلها على قاعدة من الوفاق العملى وإن اختلفت أحكامها النظرية فى بعض الحالات .

ومن الضرورى فى هذا المجال أن نشير إلى ضرورة تنشيط الفكر الإسلامى ليضع إجابات واضحة أو حلولا عملية أمام المشكلات الحيوية المطروحة عليه فى العصر الحاضر : كمشكلة الحرية ، والنظم السياسية ، والتربوية ، والاقتصادية ، والإعلامية ، إذ من المقرر أن الغموض المصطنع فى هذه المجالات يمثل عبئا على ذهن الداعية ومواقفه .

أما عن الدائرة الخارجية : من الأسباب التى لم تصنعها معاهد الدعوة بيديها ، فهى تلك الدائرة التى تتعلق بعلاقة الداعية بالمجتمع الذى يعيش فيه .

وكلكم تعلمون كيف تتحرك هذه العلاقة اليوم فى اتجاهات سلبية مثيرة للخوف

، أوللقلق ، أو للضجر ، أو للقرف ، وهى جميعا تضع الداعية فى ظروف نفسية بالغة القسوة .

يكفى أن أشير هنا إلى العلاقة الحرجة ـ على أقل تقدير ـ تلك التى تقوم بين الداعية وبين التقارير التى قد يكتبها بعض الموظفين بالأمن على اساس من سوء الفهم ، أو سوء التفاهم فى بعض البلاد وبعض الظروف أو إلى العلاقة الضيقة أو المضيِّقة ـ على أقل تقدير ـ تلك التى تقوم بين الداعية وبين أهم جهاز يمكن للداعية أن يعتمد عليه فى دعوته : وهو جهاز الإعلام بكافة أشكاله وصوره فى بعض البلاد وبعض الظروف أو إلى العلاقة المبنية على سوء الظن المتبادل ـ تلك التى تقوم بين الداعية وبين الرأى العام بوجه عام ، والتى ساهمت العلمانية المعاصرة فى صياغتها مساهمة كبرى .

ولا يخفى ما لهذه الدائرة من أثر حاسم فى تنفير الطالب من عملٍ : ما أقل جدواه بمقياس الدنيا ، وما أفدح ثمنه بمقياس الدنيا كذلك ، والداعية الذى نريده ليس من مرتبة الشهداء أو الأولياء أو الصديقين ، ولكنه بالضرورة من أوساط الناس الذين تؤثر فيهم هذه العوامل تأثيرا كبيرا .

وعلاج هذه الدائرة ـ كما لا يخفى ـ يحتاج إلى كفاح طويل وجهاد مرير ، والخطوات الأولى فى هذا العلاج يملكها هذا المؤتمر ومؤتمرات أمثاله ، عليها أن تتوجه بالرجاء أو بالتوصية أو بالضغط إلى منابع التنفير المنبعثة من هذه الدائرة ، وأن تتدارس معها فى وضع الحلول العملية التى تقلل من حرج الداعية تجاه السلطة ، ومن حيرته أمام الإعلام ، ومن سوء الظن المتبادل بينه وبين الرأى العام .

تلك هى الأسباب التى سميناها أسبابا خارجية باعتبارها ناشئة من ظروف لا تملكها معاهد الدعوة ، أو لا تسهم فى صناعتها بشكل مباشر.

وعلينا الآن أن نتجه إلى الأسباب الداخلية أو بعبارة أخرى إلى الأسباب التى نجد معاهد الدعوة المتهم الأول فيها بالقصور أو بالتقصير .

وفى تقديرى أن هذا القصور أو هذا التقصير يمثل العامل الخطر فى عزوف الداعية عن الالتحاق بتلك المعاهد وهو يحسه منذ اللحظة الأولى التى يطرأ على ذهنه فيها التفكير فى الالتحاق بتلك المعاهد ، فيطلق ساقيه للريح فرارا من مسئولية تلقى عليه يكون حاله فيها كحال الذى قال عنه الشاعر :

ألقاه فى اليم مكتوفا وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

وتقصير معاهد الدعوة فى تكوين الداعية يتمثل فى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : إعداد الطالب قبل التحاقه بمعاهد الدعوة وهنا يظهر هذا التقصير بشكل حاد فى :

١ - ضعف المستوى اللغوى للطالب : سواء فى اللغة الأولى العربية ، أو اللغة الثانية التى يعتمدها سلاحا فى الدعوة .

٢ - الضعف الحاد فى حفظ القرآن الكريم نظرا لزحف النظرية التربوية العلمانية التى تحارب الحفظ فى أى صورة من صوره ، واجتياح هذه النظرية للمؤسسة الإسلامية الكبرى التى كانت تعمل على تحفيظ القرآن الكريم وأقصد بها « الكتاتيب » واختفاء هذه المؤسسة دون أن يظهر لها بديل ، بل أقول : اختفاؤها وتحالف النظرة التربوية الحديثة على ألا تقوم لها قائمة بعد .

وعلاج هذه الحال يتمثل فى رأيي فى التصدى لمشكلات التربية الإسلامية ككل ومعالجة قضية «تحفيظ القرآن الكريم» للناشئة علاجا عمليا شاملا .

وفى هذا الصدد فإننى أرى أن يؤخذ - إلى جوار التحفيظ الشامل - بمبدأ التحفيظ الموضوعى : بمعنى أن يكون الطالب قادرا على استظهار ما يطلب إليه

من مجموعة من الآيات القرآنية فى موضوع التوحيد مثلا أو فى موضوع العدل ، أو فى موضوع الجهاد وهكذا . فهذا فضلا عن كونه يزيد رباطه بالقرآن الكريم فإنه يزيده قدرة على الاستشهاد بما يحتاج إليه .

ولعل فى كتاب «جواهر القرآن» للإمام الغزالى مثلا لما أدعو إليه .

المرحلة الثانية : وأعنى بها مرحلة إعداد الداعية داخل الكليات وفى رأيى أن هذا الإعداد لم يبدأ بدايته الصحيحة بعد ، ومازلنا ننظر إلى كليات الدعوة باعتبارها نسخة منقحة أو مزيدة أو معدلة من كليات أصول الدين ، وهذا يجنى جناية كبرى على إعداد الداعية .

إن كليات الدعوة فى رأيى ينبغى أن يكون لها اعتبار خاص .

وأول هذه الاعتبارات فى رأيى هو أن تكون الدراسية بها «داخلية» ليوضع الداعية فى إطار من التربية السلوكية العملية تحت توجيه معيشى يومى مستمر طوال فترة الدراسة : تُحكم فيه تصرفات الداعية ، ومعاملاته ، تحت رقابة أخلاقية وسلوكية صارمة .

وهذا هو أهم جانب فى تكوين الداعية إن أردنا له نجاحا . أما الدراسة بهذه الكليات فينبغى أن يكون لها وضع متميز يحميها من قلق الحيرة بين الكليات السابقة عليها ، وهذا الوضع تفرضه حاجة الدعوة إلى التخصص فى العصر الحديث .

ونرى أن هذا الوضع المتميز يقوم على تقسيمين داخل كليات الدعوة أو معاهدها :

أحدهما أفقى : يشمل الشعب الطلابية .
والآخر رأسى : يشمل الأقسام العلمية .

أما عن الشعب الطلابية فينبغي أن تكون هناك دراسة أساسية لجميع الشعب :

ودراسة خاصة لشعب تتكون وفقا للبلاد التى تمارس فيها الدعوة : بحيث تكون هناك : شعبة للدعوة فى البلاد العربية .

- شعبة للدعوة فى وسط أفريقيا .
- شعبة للدعوة فى جنوب أفريقيا .
- شعبة للدعوة فى شرق آسيا .
- شعبة للدعوة فى جنوب آسيا .
- شعبة للدعوة للأقليات الإسلامية فى أوربا .
- شعبة للدعوة للأقليات الإسلامية فى أمريكا .
- وهكذا .....

بحسب إمكانيات التقسيم ، وفقا لخطة توضع للدعوة ، على مستوى العالم يضعها مؤتمر خاص .

أما الاقسام العلمية فثلاثة :

قسم أصول الدعوة : يقوم أولا بالدراسة الأساسية للشعب جميعا فى مواد التوحيد والتفسير والحديث والأخلاق وتاريخ الأديان الكبرى .

ويقوم ثانيا : بالدراسة الخاصة لكل شعبة بحسبها ، فى مواد : المذهب العقدى ، والفقهى ، والفلسفة ، والتيارات الأكثر انتشارا فى كل منطقة على حدة من مناطق التخصص .

قسم تاريخ الدعوة : يقوم بالدراسة أولا فى مواد السيرة ، وتاريخ العالم الإسلامى وحاضره ، وتاريخ العلوم ، للشعب جميعا على حد سواء .

ثم يقوم بالدراسة ثانيا لكل شعبة بحسبها فى مواد : انتشار الإسلام وحاضره فى المنطقة الخاصة : سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

obeikandl.com

قسم ثالث لوسائل الدعوة : يقوم أولا بالدراسة لجميع الشعب في مواد اللغة العربية ، وعلم النفس الفردي ، والاجتماعي ، وعلم الاجتماع ، ونظريات الاتصال ، والرأي العام ، والإعلام ، والخطابة ، والإلقاء ، وكيفية التعامل في مجال الصحافة والإذاعة ، والتليفزيون كما يقوم هذا القسم ثانيا بالدراسة الخاصة لكل شعبة بحسب تخصصها في مواد :

اللغة الأجنبية الأكثر انتشارا محليا .

والخدمة الاجتماعية اللائقة محليا على مستوى الأفراد والجماعات .

كما يقوم هذا القسم كذلك بتدريس عدد محدود من القيم الإسلامية التي تبدو المنطقة أكثر حاجة إلى التركيز عليها وشرحها والاستفادة منها في نشر الدعوة .

كما يقوم هذا القسم بتعليم الداعية حرفة يدوية ، تكون وسيلة له ووقاية معا .

كما يقوم هذا القسم أيضا بتدريس أهداف الدعوة المرحلية في كل شعبة بحسب المنطقة الخاصة وذلك في إطار خطة عامة للدعوة على المستوى العالمي ، تقوم بوضعها الجهة المختصة ، أو مؤتمر خاص بذلك .

المرحلة الثالثة : وأعني بها مواصلة التوجيه والإعداد للداعية في مرحلة ما بعد التخرج .

وذلك عن طريق وضع خطة للدعوة يبدأ توجيه الداعية إليها أثناء الكلية ويستمر العمل في صياغتها وتنميتها أثناء ممارسة الدعوة بالفعل .

ذلك أن مهمة الداعية في اعتقادي لا تقتصر على الجانب العلاجي لنفوس الضالين وإنما هي في المقام الأول مهمة بنائية : مهمة بناء الفرد وبناء المجتمع .

إن الداعية الذي نعده لهذا البناء أشبه بالمهندس منه بالطبيب المعالج ، ولا يمكن أن نتصور أن يعد المهندس على أعلى المستويات العلمية أو التدريبية ثم يساق بعد ذلك إلى عمله دون أن يجد مشروعا محدودا مدروسا يعمل في نطاقه ، من وضع هيئة مختصة ، وبإشراف «مصنع» مختص .

إذا سلمنا بذلك كان من المستحيل أن يقوم الداعية بمهمته البنائية فى العصر الحديث ، مالم يوضع أمامه مشروع وخطة .

وفى اعتقادى أيضا أنه مهما يكن من إجادة تكوين الداعية إلى الإسلام سلوكيا وثقافيا ، بل مهما يكن من توفير الإمكانات المادية له ، فإن الفشل الذريع سيكون من نصيب المجموعة الكبرى من الدعاة ، وإن نبغ فى وسطهم أفراد معدودون وسنظل ندور فى حلقة مفرغة من السخط لفشل الأكثرية الساحقة ، والانبهار لنجاح الأفراد الشواذ.

والسبب الأساسى لذلك فى رأيى هو فى غياب «مشروعات الدعوة» القائمة على التخطيط العلمى المركزى .

إن الأمر الذى لا شك فيه هو أن الداعية فى العصر الحديث يلاقى أوضاعا حضارية مستحدثة ، لم يكن لها نظير فى تاريخ الدعوة الإسلامية تحتم عليه أن يعمل فى نطاق تخطيط مدروس ، تضعه هيئة مركزية ويسفر عن مشروعات محدودة، وهكذا يعمل الدعاة المحدثون ، الذين يعملون لحساب جهات غير إسلامية ، وهذا ما تفرضه طبيعة العصر ، الذى يتميز بأوضاع حضارية جديدة، منها على سبيل المثال لا الحصر : الانفتاح الثقافى للمجتمعات وكثرة السكان وشدة الزحام وعمق الاختلاط وسهولة الاتصالات وهى أمور من شانها أن تقلل - إلى أبعد حد - من قيمة الجهود الفردية أو التلقائية . .

اما عن المشروعات فإنها ينبغى أن تكون على مستويات ثلاثة : مستوى الشخصية الإنسانية ككل ، ثم المستوى النوعى للفرد ، ثم مستوى الجماعة.

وعلى مستوى الفرد يكون هناك مشروعات مختلفة ، لبناء الطالب ، والعامل والموظف ، والعالم ، والحاكم ، والمحكوم ، والفلاح والجندى والابن والأب والأم والزوج والزوجة ، وربما توضع مشروعات لتقسيمات داخلية أكثر تحديدا.

وعلى مستوى المجتمعات يلاحظ التنوع الاجتماعى الذى يعمل الداعية فى نطاقه ، فتختلف المشروعات باختلاف هذه المجتمعات ، ومن ثم يكون هناك مشروع لبناء المجتمع الواقع تحت ظروف اقتصادية متقدمة وآخر لبناء المجتمع الواقع تحت ظروف اقتصادية مختلفة ، وآخر لبناء مجتمع الأقلية الإسلامية ، ومجتمع الأقليات العنصرية ، وربما يوضع تقسيم أكثر تحديدا ، فمثلا مشروع لجماعة النادى ، وجماعة المواصلات ، وجماعة الشارع وجماعة البيت الكبير (العمارة الضخمة الحديثة) وهكذا . . .

أما عن التخطيط :

ففى اعتقادى أنه أصبح من الضرورى أن توضع لكل تخصص من تخصصات الدعاة خطة عمل تتلاءم مع الإقليم ، تبين فيها :

أولا : «مداخل» الدعوة فى هذا الإقليم ،

ثانيا : وسائلها المحلية ،

ثالثا : غايتها المرحلية .

ولتوضيح ذلك أقول :

أما من ناحية المداخل ، فبالإضافة إلى المدخل الرئيسى للدعوة الإسلامية بصفة عامة وهو إسلام النفس لله تختلف المداخل الفرعية باختلاف البيئات والأقاليم ، وهنا ينبغى على الدعوة أن ترتكز على قيمة معينة من قيم الدين الإسلامى ، تكون مدخلا إلى القيم الأخرى .

وعلى سبيل المثال المطروح للبحث قد يكون المدخل فى البلاد المتقدمة سياسيا «مفهوم الحرية» فى الإسلام وكونه أصلح المفاهيم وأقواها على حل مشاكل الحرية . وقد يكون المدخل فى البلاد المتخلفة «مفهوم التقدم» فى الإسلام وارتكازه على الإيمان بالله ، ثم العلم والعمل والعدالة. وقد يكون المدخل فى

البلاد التى ظهرت عليها آفات الرفاهية المادية «مفهوم الآخرة» فى الإسلام وارتباطه بالعمل الدنيوى وارتكازه على الأخلاق ، وقد يكون المدخل بالنسبة لمجتمعات التفرقة العنصرية أو الطائفية «مفهوم الحقوق الإنسانية» فى الإسلام . . وهكذا .

وبالنسبة للأفراد يجب أن يكون الداعية على علم بما يصلح مدخلا إلى فرد ولا يصلح مدخلا لآخر ، وقد تكون البداية بالنسبة لفرد هى النظرة الوجدانية العاطفية وقد تكون هى النظرة العلمية وقد تكون بالنسبة لثالث قيمة أخلاقية معينة ، وهكذا كان يفعل رسول الله صلى الله وسلم فى تصديه لهداية الأفراد كما نعلم جميعا .

وعلى هذا النحو أيضا تبين فى الخطة الوسائل المحلية المتوفرة فى الإقليم ، والتى يعد الداعى للتعامل معها ، ويوجه لاستغلالها وهذه الوسائل قد تكون الخطابة فى إقليم ، والصحافة أو المسرح أو القصة فى إقليم آخر ، وقد تكون التجمعات الطلابية أو العمالية ، أو تجمعات الموظفين ، أو أماكن الاستشفاء أو النوادى .

وقد تكون مجموعة مترابطة من هذه الوسائل ، يوجه الداعى للتعامل معها جميعا ، أو التنسيق بينها أو التركيز على الوسيلة الأهم منها .

وعلى هذا النحو كذلك تبين فى الخطة الغايات المرحلية التى تدعو إليها الحاجة الملحة فى إقليم بذاته ، فقد تكون هذه الغاية هى - بجانب الغايات البنائية التى قدمنا الكلام عنها - مقاومة التبشير فى إقليم ، ومقاومة الشيوعية ، أو التأخر الاقتصادى ، أو التحلل الأخلاقى ، أو الانكباب على متع الدنيا فى إقليم آخر . وقد نختلف فى بعض الأمثلة التى ضربناها ولكن الأمر الذى أرجو ألا نختلف عليه هو أن وضع خطة تفصيلية على هذا النحو أو غيره فى يد الداعية أصبح حجر الزاوية فى عمله ، وهو مقياس نجاحه أو فشله ، وهو ضمان صيانته من التشتت ، أو التضارب ، أو الفشل ، وهذه كلها أدواء خطيرة يعانى منها الدعاة أشد المعاناة .